

تحديد المشروع:

عنوان المشروع

التواصل الثقافي والمعرفي ببلاد المغرب خلال القرنين 18 و19م: دراسة وتحقيق لرحلة أبي حامد العربي المشرفي(ت:1895م)

عنوان المشروع باللغة الفرنسية

Communication culturelle et cognitive au Maghreb au 18^{ème} & 19^{ème} siècle: Étude autour du voyage d'Abi Hamed Al Arabi Al mashrafi

عنوان المشروع باللغة الإنجليزية

Cultural and Cognitive Communication in the Maghreb during 18 & 19 Centuries: Study on the Journey of Abi Hamed Al Arabi Al Mashrafi

تركيبة فرقة البحث

أ. رئيس المشروع

الاسم	اللقب	التخصص	الرتبة والوظيفة	المؤسسة
بن عمر	حمدادو	تاريخ حديث ومعاصر	أستاذ بحث	جامعة وهران 1 /مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

ب. أعضاء الفريق

الاسم	اللقب	التخصص	الرتبة والوظيفة	المؤسسة
العربي	بوعمامة	اعلام واتصال	أستاذ بحث	جامعة مستغانم /مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
فايزة	بوسلاح	أدب عربي	أستاذة محاضرة "أ"	المدرسة العليا للأساتذة بوهرا

مدة المشروع: 03 سنوات

1. الدوافع العلمية للموضوع أو للإشكالية:

تعد الرحلة من بين الأساليب الكتابية التي برع فيها العلماء المغاربة عموما، وعلماء المغرب الأوسط خصوصا. وذلك نظرا لتعلقهم وشغفهم الكبير بها، كما كان لهم فيها نصيب أوفر ومتميز. ولعلّ مردّ ذلك إلى حبّ التطلّع الذي كان لدى هؤلاء العلماء من جهة، والاستزادة في طلب العلم من جهة ثانية، والقيام بفريضة الحج إلى بلاد الحجاز من جهة أخرى، كل هذا كان من شأنه أن يكون وفق خريطة طريق مدروسة مسبقا، بغية الاستراحة والاستفادة العلمية والمعرفية. وعليه عوّّل العلماء المغاربة عموما على هذه الرحلات سواء أكانت حجازية أو علمية أو استطلاعية، وسواء قصرت مدتها أو طالت، بغية تحقيق جملة من دوافع كثيرة حفزتهم للقيام بتلك الرحلات داخلية كانت أم خارجية.

وقد كانت الجزائر واحدة من تلك البقاع التي عرفت هذا الفن قديما، وخرج من أرضها رحالة صالحوا وجالوا كثيرا، داخل البلاد ذاتها، بل تعدت الأمر إلى سائر البلاد العربية خصوصا تلك التي انتظمت في ما يصطلح عليه بالرحلات الحجازية، إلى جانب زيارة بعض مدن بلاد الشام وبيت المقدس، ويقدر ما كانت رحلات الجزائريين أنفسهم داخل وخارج بلادهم، كان الأمر كذلك بالنسبة لرحالة البلاد العربية الأخرى الذين زاروا الجزائر ودونوا انطباعاتهم وملاحظاتهم وقصصهم، التي كانت كثيرا ما تعرف ببلدة أو مدينة تاريخيا وجغرافيا، والتعريف بأعلامها البارزين إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي تستدعي الرحالة إلى ذكرها.

وعليه فإن ميدان الرحلة هو من أهم المصادر التقليدية المحلية التي تؤرخ لفترات زمنية معينة، وقد كان للجزائريين باع طويل في هذا المجال، فقد أسهموا خلال القرنين 18 و19م بكتابتهم ومدوناتهم ضمن هذا المجال، رغم ما اتسمت به الحركة العلمية والثقافية آنذاك من تقلص وجمود فكري. وهذا راجع إلى اضطراب الوضع السياسي الذي كان له انعكاس واضح على باقي الأوضاع الأخرى (اقتصادية، اجتماعية وثقافية).

وتكمن الأهمية العلمية للنص الرحلي المخطوط في كونه يبرز التقارب الحضاري (المعرفة الإنسانية) بين بلاد المغرب، ويعتبر كإضافة في مجال العلوم الإنسانية والمعارف المختلفة، باعتباره يندرج كذلك ضمن الحقول المعرفية والعلمية التي تهتم بكل ما هو اجتماعي وأثنوبولوجي. ويحاول هذا المشروع التركيز على رحلات أحد الأعلام الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى واستقروا به، غير أنهم باتوا متعلقين بالوطن الأم (الجزائر) من خلال مدوناتهم الرحلية العلمية التي تطرقوا فيها إلى أهم أسماء الأعلام والحواضر العلمية التي ظلت منارات علمية آنذاك.

ولعل السبب الرئيسي الذي دفعنا إلى تحقيق رحلة العربي المشرفي المخطوطة كونها تصور ملامح الحياة الثقافية والفكرية خارج حدود الجزائر، وتجسد صورة الجزائر خلال القرنين (18 و19م). ونحاول من خلالها فهم الرؤى الاستشراقية، ومقارنتها بما هو موجود من حواضر علمية ببلاد المغرب كانت ذات إشعاع علمي وقبلة للعلم والعلماء من مختلف أمصار البلاد.

إنّ هذا المشروع فتي وجديد يحتاج إلى دراسة وتخريج وعناية، يعكس الهوية الثقافية للعلماء الجزائريين خلال مرحلة معينة. أين يمكننا التركيز على بعض التراكمات المعرفية تبنى عليها تمثلات معرفية سابقة.

أما عن شخصية أبي حامد العربي المشرفي فقد تم تناولها ضمن دراسات سابقة بالمركز XPAΣX ، مثل دراسة التدوين والكتابة التاريخية في الفترة العثمانية والتي نشرت ضمن تحقيق كتاب زهر الشماريخ في علم التاريخ لأبي راس الناصر المعسكري، والكتب مثل: تحقيق مخطوط ياقوتة النسب الوهاجة للعربي المشرفي، وحياة العربي المشرفي ضمن رسائل علمية أكاديمية، مثل دراسة العربي المشرفي حياته وآثاره، وهي عبارة عن رسالة ماجستير نوقشت بجامعة وهران1، ودراسة لمخطوط الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس- للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، ومقالات علمية عديدة تناولت شخصية العربي المشرفي مثل: المعاملات التجارية بالمغرب الأقصى، إلى جانب تحكيما لعدد من المقالات العلمية التي تناولت إما حياة العربي المشرفي أو تناولت أحد مخطوطاته والتي نشرت بمجلات علمية محكمة.

ولقد تعددت دوافع الرحالة لدى الجزائريين، إما بدافع الولوع بها، وإما بدافع الحج وطلب العلم، ثم إنّ الرحلة في حد ذاتها هي محاولة الإسهام في الكشف عن جوانب عدة من الفكر والثقافة بالجزائر خصوصا وبلاد المغرب عموما. فالحديث عن الرحلة والتواصل الثقافي في نظرنا إنما هو حديث عن الجوانب المختلفة ثقافية كانت أم علمية أو أدبية أو اجتماعية أو سياسية، وهنا يبرز التواصل الثقافي. وركزنا على رحلات أبي حامد العربي المشرفي المخطوطة كنماذج تدخل ضمن أدب الرحلة خلال القرنين 18 و19م .

وهذا المشروع هو تنمة لمشاريع أكاديمية بجامعة وهران 1 والتي أشرنا إليها آنفا. ولعل هذا المشروع يتيح لنا إمكانية رصد النصوص المحلية لمعرفة الواقع المعاش آنذاك. ونعتمد على المنهج التاريخي وبالمقاربة الأنثروبولوجية للمصادر التاريخية لأهم الرحلات ببلاد المغرب خلال القرنين 18 و19 م .

الإشكالية:

تحدد الإشكالية على النحو التالي: ما هي أهم المدونات الرحلية ببلاد المغرب وعلاقتها بالجزائر خصوصا، وبلاد المغرب عموما؟، ما هي الأدوات الإجرائية الأنثروبولوجية المتعامل معها في النص الرحلي؟ أم هي مدرسة تجديدية؟. إن ما أخذناه من خلال دراستنا السابقة لمخطوط " زهر الشماريخ" نلاحظ أن هناك مدونات أخرى في فن الرحلة تحتاج إلى تعريف وتنويه.

وما يمكن الإشارة إليه هو أنّ مشروعنا هذا، في الحقيقة هو تكملة لمجموعة من الأبحاث كنا قد أنجزناها بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، إلى جانب خبرتنا المتواضعة وتجربتنا المحدودة في تحقيق بعض المصادر المحلية المخطوطة المتنوعة سواء داخل المركز أو خارجه. كما نعتمد على بعض الدراسات المعاصرة التي تناولت مواضيع متصلة بالرحلة والثقافي الحضاري والمعرفي في الجزائر، أمثال عبد المالك مرتاض (الجزائر)، غالم محمد (الجزائر)، أمين دلالي (الجزائر)، لطفي عيسى (تونس)، العروسي (تونس)، عباس الجراري (المغرب)، عبد القادر بوتشيش (المغرب). حيث نحاول توظيف كل هذه المراجع كقاعدة لهذه الدراسة.

2. توزيع المهام (المحاور) على الباحثين:

حمدادو بن عمر	جرد لأهم الرحلات التي دونت خلال العهد العثماني
العربي بوعمامة	أهم المصادر والمراجع والمدونات الرحلية ببلاد المغرب والتي لها صلة بموضوع البحث
بوسلاح فايزة	أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بداية الدراسة